النبي ...

مسرحية في خمسة مشاهد

بقلم : حسن النجمي

(مع الاعتذار لجبران ومقدريه)

المكان : ساحة مدينة قديمة قد تكون القدس او سواها ..

الاشخاص : ثلاثة ، عاديون يشبهون « ساسة المقاهي » في مدننا العربية .

الزمان : أي فترة تختارها بين ١ - ٢٠٠٠ م ...

« المشهد الاول »

شخص ١ : هل سمعت بالخبر ؟

شخص ٢ : أي خبر تعني ؟

شخص ١ : (بحدة) لقد القوا القبض على خطيب منذ ساعات ..

شخص ٢ : وماذا في ذلك ؟

شخص ١ : (مستغربا) الا يهزك هذا الخبر ؟!

شخص ٢ : (بلا مبالاة) ولماذا يهزني ؟. انه خبر عادي .

شخص ١ : ولكن الذين كانوا يستمعون اليه يقولون انه كان يقول اشياء مهمة .. كان يبشر باشياء سامية ..

شخص ٢ : (بدهشة) اصحيح ماتقول ؟!

شخص ١ : (بحماس) ان الذين شاهدوه يقولون انه مهيب الطلعة كقديس وانه كان يتحدث مشيرا بيديه بوقار الحكماء والفلاسفة ، بل ان البعض يذهبون الى القول بانه حكيم وقديس بالفعل ..

شخص ٢ : لا يستغرب .. وليس ببعيد ان يكون الرجل قديسا وحكيما ، ان عصرنا هذا بحاجة الى امثاله ..

شخص ١ : لقد اكد لي البعض ان في وجهه سمات الشهداء بالاضافة الى ان في عينيه شرود الملهمين والانبياء .. بل ان احدهم - وهو جاري - يجزم بأن الرجل نبي ..

شخص ٣ : (مقتربا وقد سمع العبارة الاخيرة) وهو نبي بالفعل ..

شخص ١ : هل سمعته وقت الخطبة ؟

شخص ٣ : طبعا .. (باعتزاز) اني استمع الى كل الخطباء واناقشهم الحساب .

شخص ٢ : وما هو رأيك النهائي في الرجل .. (مستدركا) النبي؟

شخص ٣ : (وهو يتظاهر بالتفكير العميق) اعتقد انه كان سيقول اشياء مهمة ، واغلب ظني انه كان في سبيل اعلان « حقيقة » جديدة .. « حقيقة » لم تخطر في بال احد .. الثابت عندي انه نبي ، او هذا مابدا من مظهره على الاقل ..

شخص ١ : (بلهفة) صفه لنا .. ارجوك .

شخص ٣ : (وكأنه يجمع شتات الذاكرة) طويل ، نحيف ، يأسر الناظر اليه بصونه العميق .. ولكن عينيه اروع مافيه ..

شخص ٢ : (بدهشة) عيناه ؟.. وما دخل هذا في نبوته !

شخص ٣ : (متابعا وكأنه لم يسمع) ان فيهما صفاء يلفت النظر ويجبر المستمع على الاصغاء لا بأذنيه بل بقلبه ايضا .. اما لحيته ..

شخص ١ : (مقاطعا) املتح هو ؟

شخص ٣ : طبعا .. الم تعلم بهذا ؟. وهو في حوالي الثلاثين من العمر فقط ، ان كل مافيه يشير الى انه انسان غير عادي .. انه نبي ..

شخص ٢ : سواء كان نبيا ام لا ، فان القبض عليه ظلم واجحاف بحق الجميع ويشكل اعتداء سافراً على حرية الفكر عندنا ..

شخص ١ : يجب ان نصنع شيئا لاخلاء سبيله واتاحة الفرصة له لكي يقول ماكان يريد قوله ..

شخص ٣ : (مصححا) لكي يعلن « حقيقته » ويبشر بما كان يريد التبشير به .. لو رأيتما وجهه ساعة القاء القبض عليه لعرفتم اي قديس هو ، أي نبي !..

« المشهد الثاني »

المكان : زنزانة ضيقة نصف مضاءة يحتل نصفها سرير حقير ، يبدو وراء قضبانها شاب ملتح في الثلاثين من العمر في عينيه شرود دائم ، ومنظره العام يوحي بالرهبة ..

الوقت : قرابة منتصف الليل ..

الشاب : (محدثا نفسه بصوت خافت ولكنه واضح) واذن هذه هي النهاية التي ساقك اليها حظك .. اما كان الاجدر بك ان تظل في كوخك بحذاء النهر .. اكان من الضروري ان تأتي الى هذه المدينة الملعونة لتتسكع في طرقاتها وازقتها جائعا تتسول وتعرض خدماتك دون ان تصادف غير الاعراض والاهانات المتتابعة ؟ .

(ينتهد بحرقة ويجلس على طرف الفراش) .. (تمر فترة صمت قصيرة ينهض بعدها ، يبتسم ويبدأ الكلام كان هنالك من يصغي اليه ويحادثه) ..

كل هذا العذاب ارضاه وارتضي اشد منه لو كان هنالك خيط من امل في لقائك او حتى مجرد رؤيتك ثانية يا سلمى .. (بصوت عال) سلمى .. اتعلمين كم احبك يا سلمى ، كم ناجيتك في احلامي وفي يقظتي .. اتعلمين ؟.. (يضحك ضحكة حزينة) .. كان يخيل الي انك لا تفكرين باحد او شيء سواي ، كنت احسب انك ستموتين ليلة زفافك حزنا علي .. وفي ليلة زفافك بالذات كنت مختبئا في الحديقة استمع الى الاغاني والاهازيج والالم يعتصر قلبي وفي اعماقي شعور غامض بان ماساة على وشك الحدوث ، بانك ستموتين منتحرة قبل ان يلمسك المرابي العجوز ، قبل ان يبتلع خريفه ربيعك الفض ويطوى ليله نهارك الفتي .. كنت انتظر صرخة ، صرخة واحدة تعلن موتك لكي افارق الحياة واتبعك .. كنت اتخيل ما سيقوله اهل القرية عندما يسمعون بموتنا في وقت واحد .. ولكن ، للاسف الشديد ، لم تنتحري وبالتالي لم اتبعك وكان علي ان اهجر القرية ، ان اهجر كل شيء وارحل الى هذه المدينة الملعونة .. (يتوقف برهة) .. اسامعة انت يا سلمى ، اني ما زلت احبك وساظل احبك الى ان اموت ..

(يميل براسه كأنه يسمع صوتها) .. لا .. ليست هذه بتضحية ، انها اقل ما يتطلبه الحب من المحبين ، ولو اني اعتب عليك ، الحقيقة انك كنت بمثابة خيبة امل لي .. لقد طعنتني من الخلف (يتحسس ظهره بيده) هنا في هذا الموضع بالضبط ..

(يصغي قليلا) ماذا ؟ اتقولين انك لم تعديني بشيء ولم تكلميني حتى ؟! وماذا في ذلك ، لقد ادركت انك تحبيتني دون ان تقولي شيئا ، لقد قالت لي عيناك الكثير ، وقال لي قلبي اكثر مما تظنين عما يكنه قلبك لي من محبة ..

(يصمت قليلا ويتابع بصوت حزين) وظهر امس يا سلمى كنت اطوف بالمدينة جائعا ـ اتعرفين ما هو الجوع ؟ انه قاس وبشع كزواجك من المرابي العجوز ـ وفجأة سمعت صوتا يهتف باسمك .. كان هذا كافيا لجعلي ارتعش والتفت وقد بلل الدمع عيني .. كانت هنالك امرأة تنادي طفلتها .. قلت للمرأة : دعي الطفلة تاتي الي ، اني احب الاطفال ، ولكنها فرت وقد بدا الخوف على وجهها .. لقد صار منظري يثير الفزع في النفوس يا سلمى ، فقد طالت لحيتي وبدا علي الضعف والنحول .. حتى صوتي اصبح ضعيفا فيه رعشة الشيخوخة ، وعيناي .. اقول لك يا سلمى ؟. لقد دفعني الجوع الى الوقوف في الساحة العامة والصراخ باعلى صوتي طالبا من الناس الاصغاء .. كنت اريد ان اقول لهم اني جائع ، ولكن ابت علي عزة نفسي ، فبدأت اكلمهم عن المحبة .. هل تعلمين ما هي المحبة يا سلمى ؟. انها ما احمله لك ـ هنا .. ـ يدق على صدره ـ هنا في قلبي ... كلمتهم طويلا عن المحبة يا سلمى ، عن الشريرين الذين لا يعترفون بالمحبة ، عن المرابين ، وعن ذلك الفردوس الذي سنلتقي فيه ـ انت وانا ـ ، عن النعيم الذي سيجده المحرومون في النهاية ؟ وكنت في سبيل ان اعلن « حقيقتي » ولكن حقيقتي اخافتهم رغم انها بسيطة .. لقد كنت جائعا ، هذه هي حقيقتي التي كنت بسبيل اعلانها .. ولكن امن اللائق ان يقول الانسان حقيقته هكذا .. ببساطة ؟ .. امن اللائق ان اقول : انا جائع ، انا محروم ، انا اكره المرابين لان مرابيا تزوج من سلمى ، انا اكره الكهنة لان كاهنا زفها اليه واريد العدل لان العدل يقضي بان تكون سلمى لي ؟! .. لا .. ما هكذا يقال الشيء يا سلمى او تعلن الحقيقة .. كان علي ان اجعل من حقيقتي الشخصية حقيقة عامة ومن واقعي واقعا يشاركني فيه الجميع .. كان يتوجب علي ان اقول : اطعموا الجميع ، جميع الفقراء ، لعلي انال شيئا دون ان افقد كرامتي وماء وجهي .. وهكذا .. كما ترين يا سلمى ، انك السبب في كل ما حل بي من مصائب .

((المشهد الثالث))

المكان : ساحة المدينه .

الاشخاص : اربع نساء وثلاثة رجال .

الوقت : بين الثامنة والتاسعة صباحا ..

امرأة ١ : (بلهجة مؤثرة) .. وكانت الدموع تترقرق في عينيه كحبات اللؤلؤ وهو يقول لي بصوته الحنون « دعي الطفلة تقترب مني يا امرأة ، اني احب الاطفال »..

امرأة ٢ : لقد رأيته قبلك وكلمته وقال لي اشياء كثيرة ..

امرأة ٣ : ماذا قال لك ؟

امرأة ٢ : لقد قال لي ان الخبز ليس كل شيء يريده الانسان ، وان هنالك أشياء اخرى ..

امرأة ١ : (بغيرة) لقد قال لي هذا ايضا ..

امرأة ٢ : (متخابثة) ولكنه لم يصرح لك بطبيعة تلك الاشياء ..

امرأة ١ : (متلعثمة) بالحقيقة ، لا اذكر .. ولكنها اشياء جديدة لم اسمع بها من قبل ..

امرأة ٤ : (متدخلة وفي صوتها رنة انتصار) لقد رأيته قبلكما وقال لي مالم يقله لاحد ..

الثلاث نساء : (بصوت واحد) ماذا قال لك ؟

امرأة ٤ : (بدلال وأناة) قال لي ان الجريمة ليست ان يسرق الفقير الجائع خبزا لاطفاله ، بل ان يسرق المرابي بماله القذر بنات هذا الفقير واولاده (تتوقف لترى تأثير كلماتها)

النساء : (وقد اتسعت عيونهن) وماذا ايضا ؟..

امرأة ٤ قال ان المحبة تقضي بان يشارك الانسان اخاه الانسان لا خبزه فحسب بل ثوبه ايضا ..

النساء : ها ... وماذا ايضا ؟..

المرأة ٤ : لقد ادخلته الى بيتي واطعمته .. و ... (يحمر وجهها) غسلت ثيابه .. وقد قال لي ...

النساء : (بحسد) وماذا ؟ ..

امرأة ٤ : قال ان قلبي عامر بالمحبة وان الله سيكافئني على ماقدمته اليه من خدمات .. وقد شدد على هذا كثيرا ..

النساء : ولماذا تركته يذهب عنك ؟..

امرأة ٤ : لقد رغب في ذلك ، لان عليه ـ كما اسر في اذني ـ ان يبشر بالمحبة وبمجيء عهد جديد ، عهد المحبة .. وقد اقسم لي بان ذلك الزمن الذي ستتقلم فيه اظفار النمور والسباع ات لاريب فيه .. انه نبي مافي ذلك شك ..

رجل ١ : (وقد سمع العبارة الاخيرة) انك صادقة يا امرأة .. انه نبي ..

رجل ٢ : (بحماس) اتترك نبيا بعثته العناية الى ارضنا في السجن ؟!

رجل ٣ : (بحدة) لا .. ابدا . سننقذه ، وسنستمع اليه ونتفذ تعاليمه بالحرف الواحد ..

رجل ١ : اليوم ستجري محاكمته امام الجمهور ، فلنذهب الى دار العدل .

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

رجال اخرون : لنذهب ..
رجل ٢ : هيا .. لن نترك نبيا يهان في ارضنا ..
رجل ١ : نعم .. لن نترك نبيا يهان في ارضنا ..
رجال اخرون : هيا .. لنذهب .
(يمشي الجميع في مظاهرة صغيرة ما تلبث حتى تكبر كما هو حال المظاهرات !)

المشهد الرابع))

المكان : قاعة محكمة فسيحة
الاشخاص : (١) القاضي ، بدين تبدو على وجهه علامات الذكاء والميل الى المرح ..
(٢) رئيس الجند .. قاس يبدو وجهه كقطعة من الاثاث ، جامدة لا تنفعل ...
(٣) رجل ١ ، واصوات مختلفة .. وبعض الجنود .
الوقت : قبيل الظهر ..
رجل ١ : نريد النبي

اصوات : نريد النبي .. اطلقوا سراحه ، دعوه يتكلم .
رجل ١ : دعوه يفصح عن افكاره .. دعوه يعلن حقيقته ..
اصوات : دعوه يفصح عن افكاره .. دعوه يعلن حقيقته ..
القاضي : (ملتفتا حوله بدهشة وهو يوميء برأسه لرئيس الجند) ماهذا الذي يقوله الرعاع ؟..
رئيس الجند : لا ادري .. كل مافي الامر اني قبضت على رجل كان يحرض الشعب على العصيان في الساحة ، كان يهاجم النظام ..
القاضي : (وقد قست ملامحه) كان يهاجم النظام ؟ اه !
(يدخل الجند ومعهم المجرمون مقيدين بالسلاسل . يبدو «النبي» وعلى وجهه علامات الاجهاد)
رجل ١ : أطلقوا سراحه ..
اصوات : اطلقوا سراحه ..
القاضي : (ملتفتا الى « النبي » وهو يدق بمطرقته مطالباً بالصمت) انك متهم بتحريض الشعب على العصيان ..
« النبي » : اني لم احرض احدا على العصيان ، كل ماهنالك اني اعلنت اشياء يعرفها الجميع ، وقد كنت بسبيل اعلان حقيقتي عندما قبض علي الجند .
اصوات : اطلقوا سراحه ، دعوه يعلن حقيقته ..
القاضي : (وهو يدق بمطرقته) انهم يدعونك بالنبي فما قولك في هذا ؟
« النبي » : اتعني انك نبي حقا ؟
« النبي » : انهم احرار في ان يقولوا مايشاؤون ..
القاضي : اتعني انك نبي حقا ؟!
« النبي » : (بأناة) لقد تنبأت باشياء ستحدث في المستقبل ، ولكنني لم اقل اني نبي ..

القاضي : (ساخرا) هذا اعتراف ضمني بانك كافر بدين الدولة، وبالقيمين عليه ..

« النبي » : (متفلسفا) الدين شيء ورجال الدين اخر .. الدين جوهر باق ورجال الدين يروحون ويجيئون منهم الصالح والطالح وهم بشر على كل حال ..
القاضي : ان قولك هذا يعني ـ ضمنا ـ انك تكره رجال الدين ولا تؤمن بوصايتهم عليه ..

« النبي : الدين محبة ، والمحبة لاتحتاج الى اوصياء ، واني اطالب بتبرئتي من كل التهم المنسوبة الي وبحريتي في اعلان حقيقتي كاملة غير منقوصة ..

القاضي : (محذرا) ان من الحقائق مايحسن كتمانه طي الصدور ..
اصوات : دعوه يتكلم ...
(ملتفتا الى رئيس الجند) خذوه الى الزنزانة .. تأجل البت في امره الى الغد ..
اصوات : اطلقوا سراحه ، دعوه يتكلم ..
(يفرق الجنود الجماهير بالقوة وتخلو القاعة الا من القاضي ورئيس الجند)
رئيس الجند : ارأيت بعينيك مدى خطورته ؟

القاضي : اني لا اراه خطرا بالمرة ، انه طبيعي جدا ، ولا اجد مادة في القانون تحرم على الرجل ان يكون لديه « حقيقة » يعلنها اللهم الا اذا كانت ضارة بالامن الداخلي ، هذا مع العلم بانه لم يعلن حقيقته تلك ..

رئيس الجند : (بحدة) ولكنه حرض الشعب على نبذ الكهان ..
القاضي : ومن قال لك ان الشعب بحاجة الى تحريض في هذا المجال على الاقل ؟ اصارحك بانني شخصيا لا احبهم .. ان معظمهم من التفاهة بمكان ..

رئيس الجند : انا معك ايضا في ذلك ـ ولكنهم من السطوة بمكان، وعلينا ان نرضيهم او ان نتخلى عن مراكزنا لمن يستطيعون ذلك ..
القاضي : ولكني لا اجد مأخذا على الرجل ..
رئيس الجند : ماعليك .. ساتدبر الامر وحدي ..

((المشهد الخامس))

(قاعة المحكمة مكتظة بالجماهير كالسابق مع فارق واحد هو وجود هتافات معادية هذه المرة .. يبدو القاضي في كرسيه وقد وقف

صدر حديثا

الاشتراكية والديموقراطية

دراسات معمقة عن مفهوم الاشتراكية وصلتها بالديموقراطية ، وعن الديموقراطية كوسيلة لتحقيق اهداف القومية العربية ، وعن التربية الديموقراطية.

تاليف

الدكتور عبد الكريم عبد الكريم

الثمن ٢٠٠ قرش لبناني — منشورات دار الاداب

رئيس الجند على مقربة منه .. يدخل الجنود وبينهم « النبي » وقد بدا عليه الاجهاد والارهاق)

اصوات ١ : نريد رأس المدعي .. اصلبوه .. اشنقوه

اصوات ٢ : اطلقوا سراحه

القاضي : (ينظر الى رئيس الجند فيجاوبه الاخير بابتسامة خبيثة) اقترب يارجل ...

« النبي » : (بحدة) ليس من حقك او حق اي انسان هنا ان يحاكمني ..

اصوات ١ : اعدموا الكافر

اصوات ٢ : (وقد ظهرت قلة عددها) اطلقوه ..

القاضي : انك تزيد موقفك سوءا ياهذا وتعرض رأسك للضياع ..

« النبي » : ليس في وسع احد منكم ان يؤذيني اكثر مما اوذيت ..

(يتمتم) : « سلمى . ارحب بالموت اذا كان هذا يرضيك »

القاضي : ماذا تتمتم في سرك ؟..

(يغمز رئيس الجند بعينه لجماعته في القاعة)

اصوات ١ : انه يشتم الكهان والدين .. انه ملحد .. زنديق ..

اصوات ٢ : لا .. انه يناجي الله .. اطلقوه .

القاضي : (وهو يدق بمطرقته) صمتا ولا تحاولوا التأثير على العدالة ..

« النبي » : (بصوت عال) ليس هنالك من عدالة على وجه الارض.. (ينظر الى السماء ويشير باصبعه) هناك فقط توجد العدالة .

اصوات ١ : انه يجدف على الالهة .. الموت له .. اعدموه .

اصوات ٢ : انه يستنزل الرحمة على اعدائه ، يطلبها لمحاكميه ، اطلقوا سراحه .

القاضي : (متلفتا ذات اليمين وذات الشمال كانه يزن الأصوات الموالية والمعادية) نحكم على .. الغريب ، بالنفي من البلاد الى اخر ايامه ..

اصوات ١ : نريد رأسه .. الموت له ..

اصوات ٢ : اطلقوه ...

(يذهب الجند « بالنبي » وينصرف الجمهور)

(وتخلو القاعة الا من القاضي ورئيس الجند)

رئيس الجند : (عابسا) لماذا لم تحكم عليه بالموت وقد هيأت لك كل الظروف ؟

القاضي : (بدهشة) هل تعني ان اكثر من ثلثي الموجودين كانوا من اعوانك ؟

رئيس الجند : (باعتداد) من اعواني وممن بعث بهم الكهنة ، انني لم انم ليلة امس .. ولكن لماذا لم تحكم عليه بالموت وقد سنحت الفرصة ؟!

القاضي : (برزانة كانما يزن كلماته) ان حكمي عليه بالموت يعني بعثه في نفوس الملايين ممن سيخلعون عيه هالات المجد والعظمة ويؤمنون به ايمانا اعمى ؟ يعني ان اجعل منه اسطورة والناس ـ كما هو معروف ـ مفرمون غراما خاصا بالاساطير والعجائب .. فهل فهمت ؟

رئيس الجند : (وقد بدا عليه انه فهم) والان ...

القاضي : (مقاطعا) الان وقد نفيناه سيضطر الى اعلان « حقيقته » في بلد اخر . وقد ينبغ ، يصبح شاعرا او حكيما ، او « زنبقة في جمجمة » له تلاميذه ومريدوه .. ولكنه ، مهما اشتهر ، لن يصبح نبيا الا اذا سبق موته محنة شديدة ومحاكمة كهذه .. عادلة ..

(يهز رئيس الجند رأسه ببطء وينصرف . يبقى القاضي وحده صامتا يفكر ، وفجأة يضج بالضحك)

سلمى .. هذا ماقاله .. سلمى (يهز رأسه) ليت شعري اتكون سلمى هذه وراء « حقيقته » ؟ اتكون هي حقيقته كلها ؟!..

« ستار »

حسن النجمي

ثوب الليل

ويليَ يا ويلي
من ثوبك الليلي
يغرقُ فيه الحسُ والنظرُ
تنعكس الظلال والصور
عليه في أشعة القمر

✶

كأنه الضياء في الظلمه
يشع في تماوج النغمه
كم قمر فيه وكم نجمه ؟؟!

✶

يسبح كالاخيلة النشوى
في عالم الايحاء والنجوى
كأنه حكاية تروى

✶

تراقصت له الاغاريد
وازدحمت فيه المواعيد
فستان عيد ام هو العيد ؟!

✶

مواكبٌ تترى.. والوانْ
ذلك صاح ... ذاك سكران
بكل ما يثير يزدان

✶

من « الف ليلة » أغانيه
و « شهرزاد » في حواشيه
تروي اساطير الهوى فيه

✶

سيدتي .. ثوبك أضناني
أماتني وجدا واحياني
كأنني منه بستان
ويليَ يا ويلي
من ثوبك الليلي

بغداد **طالب الحيدري**